الى بلد لم يكونوا الا بشق الانفس بالغيه ونوصلهم الى منازل لم يكونوا ابد وبها
ابدا واصليها وتبوهم من مقاعد الصدق الى مقامات لم يكونوا الولاهي
داخليها وهي مطايا القوم التي سراهم في ظهورها ادا يما الى الحبيب وطريقهم
الاقوم الذي يبلغهم الى منازلهم الاولى من قريب تالله لقد ذهب اهلها
بشرف الدنيا والاخرة اذ لهم من معية محبوبهم اوفر نصيب وقد
قدر الله تعالى يوم قدر مقادير الخلايق بمشيته وحكمته البالغة ان المرء
مع من احب فيالها من نعمة على المحبين سابغة لقد سبق القوم السعادة
وهم على ظهور الفرش نايمون ولقد تقدموا الركب بمراحل وهم في سيرهم وافقوك
من لي بمثل سيرك المذلل تمشي رويدا وتجي في الاول
اجابوا موذن الشوق اذ نادى لهم حي على الفلاح وبذلوا انفسهم في طلب
الوصول الى محبوبهم وكان بذلهم بالرضى والسماح وواصلوا اليه المسير
بالادلاج والغدو والرواح ولقد حمدوا عند الوصول مسراهم وانما يحمد
القوم السرى عند الصباح وقد اختلفوا في المحبة وعباراتهم وان كثرت
فليست في الحقيقة ترجع الى اختلاف مقال وانما هي اختلاف احوال واكثرها
يرجع الى ثمراتها دون حقيقتها وقد قال بعض المحققين حقيقة المحبة
عند اهل المعرفة من المعلومات التي لا تحد وانما يعرفها من قامت به
وجدانا لا يمكن التعبير عنه وهذا كقول صاحب مدارج السالكين تبعا لغيره
المحبة لا تحد بحد اوضح منها فالحدود لا تزيدها الا خفا وجفا فحدها
وجودها ولا توصف المحبة بوصف اظهر من المحبة وانما يتكلم الناس في اسبابها
وموجباتها وعلاماتها وشواهدها وثمراتها واحكامها فحدودهم ورسومهم
دارت على هذه الستة وتنوعت بهم العبارات وكثرت الاشارات بحسب
الادراك والمقام والحال وقد وضعوا لمعناها حرفين مناسبين للمسمى
غاية المناسبة الحا التي هي من اقصى الحلق والبا الشفهية التي هي نهايته فللحا
الابتدا وللبا الانتها وهذا شان المحبة وتعلقها بالمحبوب فان ابتداها
منه وانتهاها اليه واعطوا الحب حركة الضم التي هي اشد الحركات واقوى
مطابقة لشدة حركة مسماه وقوتها واعطوا الحب وهو المحبوب حركة
الكسر لخفتها من الضمة وخفة المحبوب وذكره على قلوبهم والسنتهم فتامل
هذا اللطف والمطابقة والمناسبة العجيبة بين الالفاظ والمعاني يطلعك
على قدر هذه اللغة وان لها شانا ليس لسائر اللغات ومنه بعض رسوم وحدود

قيلت

قيلت في المحبة بحسب اثارها وشواهدها والكلام على ما يحتاج الى الكلام
منها فمنها موافقة الحبيب في المشهد والمغيب وهذا موجبها ومقتضاها
ومنها محو المحب لصفاته واثبات المحب لذاته وهذا من احكام الفنا
في المحبة وهو ان تمحى صفات المحب وتفنى في صفات محبوبه وذاته وهذا
من احكام الفنا في المحبة وهو ان تمحى صفات المحب وتفنى في صفات محبوبه
وذاته وهذا يستدعي بيانا اتم من هذا لا يدركه الا من افناه وارد المحبة
عنه واخذه منه ومنها استقلال الكثير من نفسك واستكثار القليل
من حبيبك وهو لابي يزيد وهو ايضا من احكامها وموجباتها وشواهدها
والمحب الصادق لو بذل لمحبوبه جميع ما يقدر عليه لاستقله واستحيا
منه ولو ناله من محبوبه ايسر شي لاستكثره واستعظمه ومنها استكثار
القليل من جنايتك واستقلال الكثير من طاعتك وهو قريب من الاول
لكنه مخصوص بما هو من المحب ومنها معانقة الطاعة ومباينة المخالفة
وهو لسهل بن عبد الله وهو ايضا حكم المحبة وموجبها ومنها ان تهب
كلك لمن احببت فلا يبقى لك منك شي وهو لسيدنا ابي عبد الله القرشي وهو
ايضا من موجبات المحبة واحكامها والمراد ان تهب ارادتك وعزماتك
وافعالك ونفسك ومالك ووقتك لمن تحبه وتجعلها حبسا في مرضاته
ومحابه ولا تاخذ منها لنفسك الا ما اعطاكه فتاخذه منه له ومنها
ان تمحو من القلب ما سوى المحبوب وكمال المحبة يقتضي ذلك فانه ما دامت
في القلب بقية لغيره ومسكن فالمحبة مدخوله ومنها ان تغار على المحبوب
ان يحبه مثلك وهو للشبلي ومراده احتقارك لنفسك واستصغارها
ان يكون مثلك يحبه ومنها غض طرف المحب عما سوى المحبوب غيرة
وعن المحبوب هيبة وهذا يحتاج الى ايضاح اما الاول فظاهر واما
الثاني فان غض طرف القلب عن المحبوب مع كمال محبته كالمستحيل
ولكن عند استيلا سلطان المحبة يقع مثل هذا وذلك من علامة المحبة
المقارنة للهيبة والتعظيم ومنها ميلك الى الشي بكليتك ثم ايثارك له
على نفسك وروحك ومالك ثم موافقتك له سرا وجهرا ثم علمك
بتقصيرك في حبه قال الجنيد سمعت الحارث المحاسبي يقول ذلك
ومنها سكر لا يصحو صاحبه الا بمشاهدة محبوبه ثم السكر الذي يحصل
عند المشاهدة لا يوصف وانشد بعضهم

Copyright © King Saud University